



IRAQI
Academic Scientific Journals



العراقية
المجلات الأكاديمية العلمية

ISSN:2073-1159 (Print) E-ISSN: 2663-8800 (Online)

ISLAMIC SCIENCES JOURNAL

Journal Homepage: <http://jis.tu.edu.iq>

ISJ

The Prophetic Approach in Consultation Through the Biography of the Prophet

Dr. Salah Al-Din N.
Hamid *

Department of Qur'an
Sciences, Al-Qaim
College of Education,
Anbar University, Iraq .

KEY WORDS:

*Advice, attitudes, the
prisoners of Badr,
digging the trench, the
Prophet's approach .*

ARTICLE HISTORY:

Received: 21/ 5/2019

Accepted: 6 / 6 / 2019

Available online: 28/ 3/2021

ABSTRACT

It was found in this research that our Prophet Muhammad, peace and blessings be upon him, did not abandon the principle of shura when he saw the necessity of making use of it during his administration of Islamic rule in situations of peace and war, and on any subject of society. He asked men and women about their opinions, groups and individuals. From this point of view, may Allah prayers and peace be upon him, he chose the opinion of the majority or at some point, may Allah prayers and peace be upon him, the opinion that his humanitarianism is conducive to the interest of society. His path, may Allah bless him and grant him peace, in applying this principle depended on one of these two approaches. In the first approach, the Prophet, may Allah prayers and peace be upon him, presented the problem to his companions, and he heard the blessings and peace of Allah be upon him and discussed their opinions, and in the second approach one of the Companions expressed his opinion and accepted it, peace be upon him, and researched. with companions to get the best opinion.

ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ) ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ)

* Corresponding author: E-mail: eq.salah.n.alrawi@uoanbar.edu.iq

المنهج النبوي في الاستشارة من خلال السيرة النبوية

أ. م. د. صلاح الدين نامق خميس

قسم علوم القرآن , كلية التربية القائم , جامعة الأنبار , العراق.

الخلاصة:

تبين في هذا البحث أن نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم لم يترك مبدأ الشورى عندما رأى ضرورة الاستفادة منها أثناء إدارته للحكم الإسلامي في حالي السلم والحرب وفي أي موضوع من موضوعات المجتمع ومستجدات حياة أفرادهم ، فقد سأل صلى الله عليه وسلم الرجال والنساء عن آرائهم ومجموعاتهم وأفرادهم. ومن هذا المنطلق يختار صلى الله عليه وسلم رأي الأغلبية أو في وقت ما يختار صلى الله عليه وسلم الرأي القائل بأن خيره يفضي إلى مصلحة المجتمع . وكانت مسيرته صلى الله عليه وسلم في تطبيق هذا المبدأ تعتمد على أحد هذين النهجين. في النهج الأول عرض عليه صلى الله عليه وسلم المشكلة لأصحابه فسمع صلى الله عليه وسلم ويتناقش في آرائهم ، وفي النهج الثاني أبدى أحد الصحابة رأيه وقبله صلى الله عليه وسلم وبحث. مع الصحابة رضوان الله عليهم للوصول إلى أفضل رأي .

الكلمات الدالة : الاستشارة , المواقف , أسرى بدر , حفر الخندق, المنهج النبوي.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

وبعد :

إنَّ ممَّا لا شك فيه أن السيرة النبوية هي المصدر الثاني من مصادر التشريع بعد القرآن الكريم باتفاق جميع العلماء، وقد اشتملت على أقوال النبي ﷺ وأفعاله وتقريراته ، فهي إذاً التجسيد الحي لتعاليم الإسلام، والصورة المشرقة لسلوكيات النبي ﷺ وأصحابه ﷺ.

لذلك كانت الكتابة في هذا الموضوع من الأهمية بمكان، والسبب في ذلك هو حاجة الناس في هذا الزمن على وجه التحديد ، للعودة إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وسيرته العطرة، ففي سيرته امتزجت أقواله بأفعاله، وظهر هديه ﷺ في دعوته ومراحلها، وسياسته في حروبه وتعامله مع الآخرين، وغير ذلك من أمور الدين والدنيا التي لا تعرف إلا من خلال دراسة السيرة النبوية دراسة واعية متأنية، فهي نبراس لكل من أراد النور في الدنيا والآخرة، وتعدّ الاستشارة واحدة من أهم المواضيع في سيرته ﷺ ومن أهم المبادئ التي يقوم عليها النظام الإسلامي في كل جوانبه ، وتبرز أهمية هذا الموضوع من كون الاستشارة طريقاً إلى وحدة الأمة ووحدة المشاعر والتوجهات الجماعية ، نظراً لما يعرض من المشكلات وما يحدث خلال الاستشارة من تبادل للرأي والحوار وسماع آراء الجميع بنفس المستوى من دون تقييد أو تردد ، فتكون بذلك الوسيلة الشرعية الناجعة لتغليب الرأي الأرجح والبديل الأمثل والاختيار الأنسب والأصوب من بين خيارات وآراء عدة مطروحة في القضية الواحدة ، إذ إنَّ أساس الاستشارة هو المشاركة في اتخاذ القرار .

وكان منهج البحث أولاً هو التعريف بموضوع الاستشارة وأهميته في القرآن الكريم من خلال الآيات التي ذكرت الاستشارة ، وكذلك أهميته في السنة النبوية ، وقد قمت بجمع ما استطعت لأهم مواقف الاستشارة في السيرة النبوية ثم أبين في كل موقف من هذه المواقف الدروس والعبر التي يستفاد منها، واقتضى البحث أن يكون في مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة ، فالمقدمة قد ذكرت فيها أهمية الموضوع ومنهجي في البحث ، وأما المبحث الأول فقد جعلته في تعريف الاستشارة وأهميتها ، وكان المبحث الثاني عرضاً لأهم مواقف الاستشارة في السيرة مع بيان الدروس المستفادة في كل موقف ، أما المبحث الثالث فقد جعلته في بيان أثر منهج النبي ﷺ في الاستشارة في بناء شخصية المسلم المعاصرة ، وأما الخاتمة فقد كانت عرض لخلاصة البحث وأهم النتائج. فما كان من توفيق في عملي هذا فهو من الله وحده ، وما كان من خطأ فمني ومن الشيطان ، وأسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل ممّا لا ينقطع أجره بعد الموت وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الباحث

المبحث الأول: الاستشارة وأهميتها

المطلب الأول: تعريف الاستشارة لغة واصطلاحاً

أولاً: الاستشارة لغة

الاستشارة والشورى في اللغة من (شور) وتأتي بعدة معانٍ منها: شَرْتُ العسل واشتريتها بمعنى استخرجتها من موضعها. وتأتي بمعنى (العرض) فيقال (شَرْتُ الدابة) أي عرضتها للبيع، وكان الصحابي ﷺ يشور نفسه على رسول الله ﷺ للقتال في سبيل الله أي يعرضها عليه ﷺ. وتأتي بمعنى الهيئة والحسن والجمال واللباس والزينة. وتأتي بمعنى السمن فيقال اشترت الإبل إذا سمنت. وتأتي بمعنى أوماً بيده فيقال أشار بيده وعينه أي أوماً والمُشيرة إصبع السبابة وهي المُسْبِحَةُ ويشار بها. وتأتي بمعنى طلب المشورة والرأي فيقال استشار الرجل أي طلب المشورة والرأي^(١).

ثانياً: الاستشارة اصطلاحاً

عرف العلماء الاستشارة بعدة تعريفات منها:

عرفها ابن عاشور: "هي الاستعانة برأي المستشارين"^(٢).

وعرفها ابن العربي: "هي الإجتِمَاعُ عَلَى الأَمْرِ لِيَسْتَشِيرَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ صَاحِبَهُ وَيَسْتَخْرِجَ مَا عِنْدَهُ"^(٣).

وعرفها المناوي: "الاستشارة طلب الرأي واستنباطه من غيره فيما يعرض من المشكلات"^(٤).

وعرفها الآلوسي: "المشورة استخراج الرأي بمراجعة البعض إلى البعض"^(٥).

وعرفها سيد طنطاوي: "التشاوُر: استخراج الرأي من الغير"^(٦).

(١) - ينظر: ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم. لسان العرب، بيروت: دار صادر، ج٤، ص٤٣٤، الزبيدي، محمد بن محمد بن عبدالرزاق. تاج العروس، دار الهداية، ج١، ص٣٠٣ وما بعدها، الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب. القاموس المحيط، ج١، ص٥٣٩-٥٤٠، ابن عباد، صاحب بن عباد. المحيط في اللغة، ج٢، ص٣٧٩، الجوهري، اسماعيل بن حماد. الصحاح في اللغة، بيروت: دار العلم للملايين، ج١، ص٣٧٢-٣٧٣.

(٢) - ابن عاشور، محمد الطاهر. التحرير والتنوير، تونس: دار سحنون، ج٤، ص١٤٧.

(٣) - ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبدالله. أحكام القرآن، ج٢، ص١٢٩.

(٤) - المناوي، عبدالرؤوف. فيض القدير، مصر: المكتبة التجارية الكبرى، ج١، ص٢٧٥، ج٦، ص٤٩١.

(٥) - الآلوسي، شهاب الدين محمد بن عبدالله. روح المعاني: دار أحياء التراث العربي، ج١٨، ص٢٨٧.

(٦) - طنطاوي، محمد سيد. التفسير الوسيط، ج١، ص٣٧٧٥.

ويمكن أن نجمع هذه التعاريف بتعريف واحد للاستشارة وهو: الاستشارة: هي عملية تنقيح الأفكار وتوحيد الرؤى في قضية معينة للوصول إلى قرار موحد وصائب في تلك القضية.

المطلب الثاني: أهمية الاستشارة

تتضح لنا أهمية الاستشارة من خلال عدة أمور أهمها ورود هذه الكلمة في القرآن الكريم وبالرغم من أنها لم تذكر إلا ثلاث مرات بهذا اللفظ في ثلاث آيات إلا أنها في كل آية كانت جامعة وشاملة للجهة التي وجه الخطاب إليها وهذه الآيات حسب تسلسلها في القرآن الكريم هي: قوله تعالى: **قَالَ تَعَالَى: ﴿ * وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَالِدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَزِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْمَلُوا أَنْ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٨﴾ . (١).** وقال تعالى: **﴿ فِيمَا رَحِمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ . (٢).** وقال تعالى: **﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ . (٣).**

ففي الآية الأولى وجه الخطاب للأسرة المسلمة (الوالدين)، وفي الآية الثانية وجه الخطاب للرسول ﷺ وولي الأمر من بعده وفي الآية الثالثة كان الخطاب موجها للمسلمين ذكرا صغارا ومنها التشاور فيما بينهم، وبذلك تكون الآيات الثلاث قد جمعت الاستشارة في جميع جوانب الحياة الخاصة والعامة وأمور الدولة . ومما يرفع من شأنها ومكانتها أن سورة في القرآن الكريم سميت (الشورى) لعظم هذا المبدأ الجليل وأهميته . وتبرز أهمية الاستشارة بكونها طريقاً لوحدة الأمة وألفتها ووحدة التوجهات والمشاعر الجماعية لما تعرضه من المشكلات وتبادل الرأي والحوار، وهي خير وسيلة للكشف عن الكفاءات والقدرات والمواهب والملكات لكي تستفيد الأمة من طاقات أبنائها^(٤). وتبرز أهميتها كذلك باعتبارها وسيلة للوصول إلى توافق لاختيار الحل الأرجح والبديل الأمثل والأصح بين عدة خيارات مطروحة في القضية الواحدة لأن أساسها هو المشاركة في القرار. وتبرز أهمية الاستشارة بأنها ممارسة في كل جوانب الحياة فهي تمثل للأمة الإسلامية مدرسة تستطيع من خلالها تحقيق آراء قوية وسديدة توصلها إلى طريق النصر والتمكين كما نال

(١) - (سورة البقرة الآية ٢٣٣).

(٢) - (سورة آل عمران الآية ١٥٩).

(٣) - (سورة الشورى الآية ٣٨).

(٤) - ينظر: ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبدالله. أحكام القرآن، ج٧ ص٨٦، السعدي، عبدالرحمن بن بن ناصر. القواعد الحسان في تفسير القرآن، ج١ ص٩٦.

بها المسلمون الأوائل الظفر والنصر والأمان، فهي مبدأ أساسي للجماعة كلها، يقوم عليه أمرها ثم يتسرب من الجماعة المسلمة إلى الدولة الإسلامية بعد قيامها، بوصفها إفرازاً طبيعياً للجماعة، وهذا المبدأ هو أعم وأشمل من الدولة في حياة المسلمين. فهو طابع الجماعة الإسلامية في كل حالاتها، ولو كانت الدولة بمعناها الخاص مائتال غير موجودة مع طابع ذاتي للحياة الإسلامية، وسمة مميزة للجماعة المختارة لقيادة البشرية ومن أُلزم صفات القيادة^(١). وتبرز أهميتها بأنه لا يمكن الاستغناء عنها وإلا لاستغنى عنها الرسول ﷺ وهو الذي يقول عنه تعالى: **قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۗ﴾**^(٢)، فالرسول ﷺ لم يترك هذا الأمر واستعمله من أول لحظة نزول الوحي والى آخر أيامه ﷺ وهو لم يكن بحاجة إليه وذلك لترسيخ هذا المبدأ المهم في الحياة العملية للأمة^(٣)، وتبرز أهميتها كذلك أنها قبل كل شيء من مستلزمات كمال الشريعة الدائمة المحفوظة من التبديل والتعديل، وتؤدي إلى رفع مستوى الجماعة وحملهم على التفكير في المسائل العامة والاهتمام بها، والنظر إلى مستقبل الأمة نظرة جدية^(٤). وأخيراً فإن إدراك الآثار السلبية الكبيرة للفردية والدكتاتورية في اتخاذ القرارات وعدم التشاور يتضح لنا الآثار الإيجابية لهذا المبدأ ويكسب بذلك أهمية خاصة. وانطلاقاً من هذا كله كان الرسول ﷺ يمارس الاستشارة ويجعلها مبدءاً أساسياً في حياته سواء الأسرية أو الاجتماعية أو الخاصة بسياسة الدولة جميعاً، وأخذ الصحابة ﷺ من بعده العمل بهذا المنهج على أحسن وجه فكانوا خير من يمثل ويطبق الاستشارة في جميع شؤونهم الحياتية والسياسية حتى جعلوها دستوراً للبشرية ومنهاجاً للإنسانية وعنواناً للأمم الراقية على مر العصور واختلاف الأزمنة .

المبحث الثاني: مواقف الاستشارة

في هذا المبحث سنعرض لأهم مواقف الاستشارة التي استطعنا أن نجتمعها من كتب السيرة ثم نبين أهم الدروس التي يستفاد منها لبيان المنهج النبوي في الحفاظ على هذا المبدأ العظيم.

أولاً: استشارته ﷺ في مواجهة قريش في غزوة بدر

من المعروف أن جيش المسلمين خرج لاعتراض قافلة قريش التجارية إلا أن ذكاء أبي سفيان فوّت هذه الفرصة على المسلمين فاستطاع أن ينجو بالقافلة، في هذه الأثناء كانت قريش قد

(١) - ينظر: سيد قطب. في ظلال القرآن، ج٦، ص٣٢٦ و٣٢٧.

(٢) - (سورة النجم الآية ٣ و٤).

(٣) - ينظر: الشافعي، محمد بن ادريس. الأم، بيروت: دار الفكر، ج٧، ص١٠٠، ابن العربي، ابو بكر محمد بن عبدالله. أحكام القرآن، ج٧، ص٨٦، الجصاص، ابو بكر احمد بن علي الرازي. أحكام القرآن، بيروت: دار أحياء التراث العربي، ج٤، ص١٠٢.

(٤) - عودة، عبد القادر. التشريع الجنائي في الإسلام، بيروت: دار الكتب العلمية، ج١، ص٤٢.

عدت العدة لإنقاذ أموالها وتجاريتها وإيصال القافلة إلى مكة، فلمّا علموا بنجاة القافلة أصروا على مواجهة المسلمين.

فلمّا علموا بنجاة القافلة وعلموا بتحركات قريش أيقنوا في تلك اللحظات أن القتال واقع وأنه لا مفر منه ، فتردد بعض الصحابة بحجة أنّهم لم يكونوا مهتئين لمواجهة قريش لأنّهم خرجوا للحصول على أموال القافلة، فجمعهم النبي ﷺ للاستشارة في أمر المواجهة واللقاء مع جيش قريش أو الرجوع إلى المدينة، فتكلم أبو بكر وعمر والمقداد بن عمرو فأحسنوا الكلام وأعجب الرسول ﷺ برأيهم والذي كان الخروج لمواجهة قريش، ولكن النبي ﷺ لم يكتف بسماع هذا الرأي، لأن هؤلاء الذين تكلموا كلهم من المهاجرين وكان ﷺ يريد أن يسمع رأي الأنصار فقال ﷺ: (أشيروا عليّ أيها الناس) فتكلم سعد بن معاذ ﷺ فقال: يا رسول الله كأنك تريد رأينا-أي رأي الأنصار- فقال ﷺ: أجل، فقال سعد ﷺ: قد آمنا بك وصدقناك وبايعناك فامض لما أردت فنحن معك، وهنا اتخذ ﷺ قراره بالمواجهة وكان رأي الأغلبية بالاستشارة^(١).

ما يستفاد من هذا الموقف: من خلال هذا الموقف يمكننا استخلاص الدروس والعبر الآتية:

- ١- ان الاستشارة تكون في أحلك الظروف وأصعبها فالنبي ﷺ استشار أصحابه في أمر الحرب كما كان يستشيرهم في أمور السلم وأمور إدارة الدولة الأخرى علماً أن هذه الحرب لم يكن المسلمون قد تهيؤوا لها بصورة جيدة ولكن الاستشارة كانت الفصل في اتخاذ القرار^(٢).
- ٢- إنّ النبي ﷺ لم يكتف برأي أبي بكر وعمر والمقداد ﷺ كونهم من المهاجرين وربما دفعتهم روح الثأر والانتقام لما حصل لهم ولمنازلهم وممتلكاتهم على يد قريش في مكة، لذا أصر النبي ﷺ على سماع رأي الأنصار فألحّ ﷺ في طلب الاستشارة لأنّهم هم أهل المدينة وهم الأكثر عدداً فلا بد من سماع رأيهم في هذا الأمر.
- ٣- إنّ النبي ﷺ قد بايعه الأنصار على السمع والطاعة في المنشط والمكروه، ولكنه ﷺ حافظاً منه على العهد وعلى حقوق هذه البيعة أراد أن يسمع رأيهم لأنّهم لم يبايعوا الرسول ﷺ على الحرب خارج المدينة فلمّا استمع إلى رأيهم اطمأن إلى موقفهم.

(١) - ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ١٨٨، ابن حبان، محمد بن حبان بن احمد ابو حاتم. السيرة النبوية، ج ١، ص ١٥٧، ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن عمر. الفصول في سيرة الرسول، بيروت: دار المعرفة، ج ١، ص ٢٨، ابن القيم، محمد بن ابي بكر بن ايوب. زاد المعاد في هدي خير العباد، بيروت: مؤسسة الرسالة، الكويت: مكتبة المنار، ج ٣، ص ١٥٣، الشامي، محمد بن يوسف. سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، بيروت: دار الكتب العلمية، ج ٤، ص ٨٠.

(٢) - هل الاستشارة واجبة أم لا على الأمير هذه المسألة اختلف فيها العلماء بين قائل بوجوبها وبين قائل بأنها مندوبة ولا يتسع المقام هناك لذكر اختلافهم وأدلتهم.

٤- ومن أهم الدروس التي تستفاد من هذا الموقف هو شجاعة الصحابة رضي الله عنهم واستبسالهم في الدفاع عن الدعوة بالرغم من علمهم بفارق العدد والعدة بينهم وبين جيش المشركين إلا أنهم كانوا أشجع ما يكونون في الموافقة على مواجهة الأعداء.

الطاعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم عندما أخذ برأي المواجهة عن طريق الاستشارة فلم يخالفه أحد وزال التردد الذي كان موجودا أول الأمر قبل الاستشارة وفي ذلك يقول الله تعالى: **قَالَ تَمَّالَى: ﴿ كَمَا أَرْجَاكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْنِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿٦﴾ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَافِرُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٦﴾ ﴿١﴾:**

(فامض لما أردت فنحن معك) أي معك على السمع والطاعة في كل ما تأمر به وما تتخذ من قرارات.

٥- وهنا لابد من بيان أمر مهم وهو أن إرادة الله تعالى كانت مع حتمية اللقاء كما هو واضح في قوله تعالى: ((يجادلونك في الحق...)) ومع ذلك لم يتنازل الرسول صلى الله عليه وسلم عن تثبيت مبدأ الاستشارة والأخذ به حتى يكون الأمر بموافقة الجميع وليسخ هذا المبدأ العظيم.

٦- ان الاستشارة حققت اندفاعا وحماسة لدى الصحابة ونشاطا وهذا ما حصل للمتريدين من الصحابة أول الأمر خصوصا بعد سماعهم كلام المقداد وسعد بن معاذ رضي الله عنهم فانطلقوا بعدها طائعين راغبين غير مكرهين وغير مترددين.

ثانيا: الاستشارة في أسرى بدر

كان من نتائج غزوة بدر بعد انتهائها أن اسر المسلمون سبعين أسيرا من المشركين فعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم الأمر في مصير هؤلاء الأسرى على أصحابه لاتخاذ قرار واحد فيما يكون عليه هؤلاء الأسرى فتكلم أبو بكر الصديق رضي الله عنه فقال أنهم أبناء عمومتنا وأبناء عشيرتنا فنأخذ منهم الفدية ونطلق سراحهم، وتكلم عمر رضي الله عنه وكان رأيه على العكس من الرأي الأول فقال يأخذ كل واحد من المسلمين أخاه أو ابن عمه أو من هو من عشيرته من أسرى المشركين فيقتله، أما عبد الله بن رواحة رضي الله عنه فقال نجتمعهم في وادٍ ونضع معهم الحطب فنحرقهم، وبعد ان درس رسول الله صلى الله عليه وسلم جميع الآراء التي طرحت في القضية اختار منها رأي أبي بكر رضي الله عنه وقال للصحابة: (ان الله ليلين قلوب رجال فيه حتى تكون الين من اللبن ، وان الله ليشد قلوب رجال فيه حتى تكون اشد من الحجارة، وان مثلك يا أبا بكر كمثل إبراهيم عليه السلام: "قال فمن تبغني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم" وان مثلك يا عمر كمثل نوح قال: "رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا" انتم عائلة أي

(١) - (سورة الأنفال الآية ٦ و٥).

فقرأ - فلا يتغلتن منهم أحد إلا بفداء أو ضربة عنق) أي من لم يدفع الفداء أو يستطع أن ينفذ الشروط الأخرى يقتل^(١).

الدروس المستفادة : أهم الأمور التي يمكن أن نستفيد منها من هذه الحادثة ما يأتي:

١- الاستمرار في العمل بمبدأ الاستشارة: فعلى المسلم ان لا يترك الاستشارة عندما تكون الحاجة ماسة إلى ذلك، وهذا ما فعله الرسول ﷺ حيث انه استمر في منهجه بالأخذ بمبدأ الاستشارة من أول المعركة إلى نهايتها وهذا يدل على أن الاستشارة لا تتعلق ببادئ الأمر فقط وإنما قد تحتاج إليها في كل مرحلة من مراحل العمل أو القضية التي أنت فيها، وقد طبق النبي ﷺ ذلك بوضوح عندما استشار أصحابه في المواجهة ثم في مكان نزول الجيش ثم في نتائج الغزوة وهو موضوع الأسرى.

٢- الاستشارة حق للجميع: فإذا ما عرض المسلم استشارته على عدد من المسلمين في مكان واحد من حق الجميع ان يبدا رأيه في القضية من دون تردد حتى وان كانت الآراء مختلفة بين واحد وآخر، وهذا ما لاحظناه في هذا الموقف، فعرض أبي بكر الصديق ﷺ لرأيه لم يمنع الآخرين كعمر وعبد الله بن رواحة ﷺ من إبداء آرائهم وان كانت مخالفة للرأي الأول بل على العكس ربما كان طرح الرأي الأول دافعا للآخرين لطرح آرائهم.

٣- اختيار الأرجح من الآراء لا يعني عدم صحة الآراء الأخرى: أي أن المسلم إذا اختار احد الآراء المطروحة على أنها الأصوب والأرجح عنده لا يعني ذلك عدم صحة أو صواب الآراء الأخرى، فالنبي ﷺ عندما اختار رأي أبا بكر ﷺ لأنه الأرجح عنده، لم يُخطئ الآخرين بدليل أنه شبه الآراء جميعاً بأفعال الأنبياء التي كانت صحيحة بلا شك، وهذا حتى يشعر الآخرين بأن رأيهم صحيحاً ولكن لا يشترط الأخذ به.

اختيار الأرجح لا يعني أنه الأصوب حقيقة: فاختيار النبي ﷺ لرأي أبا بكر ﷺ لأنه ترجح عنده أنه الأقرب إلى الصواب حسب تصويره للمسألة، وهذا لا يعني أنه الأصوب والأصح حقيقة، وهذا ما

(١) - ينظر: الحلبى، علي بن برهان الدين. السيرة الحلبية، بيروت: دار المعرفة، ج٤، ص٣٨، الذهبي، شمس الدين بن عثمان، السيرة النبوية، ج١، ص٤٣٣، ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل بن عمر. الفصول في سيرة الرسول، بيروت: دار المعرفة، ج١، ص٣٤، ابن القيم، محمد بن ابي بكر بن ايوب. زاد المعاد في هدي خير العباد، بيروت: مؤسسة الرسالة، الكويت: مكتبة المنار، ج٣، ص٩٩، الطبري، ابي جعفر محمد بن جرير. تاريخ الامم والملوك، ج٢، ص١٦٩، الاصبهاني، ابو نعيم احمد بن عبدالله. حلية الأولياء وطبقات الاصفياء، بيروت: دار الكتاب العربي، ج١، ص٢٢، ابن الاثير، علي بن محمد بن عبدالكريم. الكامل في التاريخ، ج٩، ص٢٩.

أكده القرآن الكريم حيث نزل بتصويب رأي عمر رضي الله عنه وأنه هو الرأي الأرجح والأصح فقال تعالى: **قَالَ تَمَّالِي: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُخْرَجَ فِي الْأَرْضِ ... ﴾** (١)

فبين أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجب أن يقتل الأسرى في بادئ أمره حتى تكون له القوة والغلبة في الأرض. ٤- الاعتراف بالخطأ واجب: وهذا ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم عندما نزل القرآن الكريم بالعتاب على الرسول صلى الله عليه وسلم لأنه اخذ برأي أبي بكر رضي الله عنه وترك رأي عمر رضي الله عنه فبين لجميع الصحابة رضي الله عنهم حقيقة ما نزل في هذا الأمر حتى أصبح قرآناً يتلى على مر العصور.

ثالثاً: الاستشارة في الخروج في غزوة أحد

جاء الخبر إلى المسلمين بأن قريشاً تجمع جيشاً لملاقاة المسلمين والانتقام لقتلهم في بدر، في هذه الأثناء جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ليستشيرهم في أمر ملاقاته جيش المشركين خارج المدينة أو البقاء في المدينة ومقاتلتهم من داخلها وكانت الآراء التي طرحت في هذا الأمر تتمثل في رأيين: الأول كان رائده الشباب وهم يمثلون الأغلبية خصوصاً ممن لم يشارك في غزوة بدر وتمثل رأيهم بالخروج خارج المدينة وملاقاة جيش المشركين، أما الرأي الثاني: فطرحه بعض الصحابة وتمثل بالبقاء في المدينة ومقاتلة المشركين من داخلها وهو الذي كان يؤيده النبي صلى الله عليه وسلم، وبعد مناقشة الرأيين اختار النبي صلى الله عليه وسلم رأي الأغلبية وهو الرأي الأول فاتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قرار المواجهة أن يكون خارج حدود المدينة ولبس عدة الحرب وتجهز للخروج فلما رأى بعض الصحابة من أصحاب الرأي الأول أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعجبه هذا الرأي وأنه كان يرى الأفضل البقاء في المدينة قالوا له ان كنت لا تريد الخروج فعلى السمع والطاعة فأجابهم بأنه ما كان لنبي أن يلبس لامته أي عدة الحرب ثم ينزعها، فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجيش إلى أحد خارج المدينة لملاقاة جيش المشركين، وفي الطريق اعترض عبد الله بن أبي سلول على أخذ الرسول صلى الله عليه وسلم برأي الشباب فعاد بثلاث الجيش إلى المدينة، وفي أثناء الغزوة حصل ما حصل من خطأ الرماة الذين تركوا أوامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدم ترك الجبل ونزلوا لجمع الغنائم، وهذا ما أدى لخلخلة صفوف جيش المسلمين فحدث ما لا يحمد عقباه بسبب هذه المخالفة فاستشهد عدد كبير من المسلمين وعلى رأسهم حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخوه من الرضاعة والذي كان له وقع شديد عليه رضي الله عنه (١).

(١) - (سورة الأنفال الآية ٦٧).

(٢) - ينظر: السيوطي، ابو الفضل جلال الدين بن عبد الرحمن. الخصائص الكبرى، دار الكتب العلمية: بيروت، ج ١، ص ٣٥٩، الحلبي، علي بن برهان الدين. السيرة الحلبية، بيروت: دار المعرفة، ج ٤، ص ٩٦-٩٩، الذهبي، شمس الدين بن عثمان، السيرة النبوية، ج ١، ص ٤٦٤، ابن اسحاق، محمد بن اسحاق، السيرة النبوية، ج ١، ص ١١٤، ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن عمر. الفصول في سيرة الرسول، بيروت: دار المعرفة، ج ١، ص ٣٨، ابن حزم، علي بن احمد بن سعيد. جوامع السيرة، مصر: دار المعارف، ج ١، ص ١٥٦-١٥٧، ابن القيم، محمد بن ابي بكر بن ايوب. زاد المعاد في هدي خير =

الدروس المستفادة: أهم الدروس التي يمكن أن نستخلصها من هذا الموقف هي:

١- على المسلم أن لا يبخل برأيه في الاستشارة خصوصاً إذا كان عنده علم بموضوع الاستشارة وكان قد طلب منه ذلك في الأمر المطروح للمناقشة ، ولو كان رأيه مخالفاً لطالب الاستشارة، وهذا ما رأيناه من الصحابة إذ إنهم ذكروا رأيهم كل حسب ما يتصور أنه الأصوب والأرجح حتى وإن كان هذا الرأي مخالفاً لرسول الله ﷺ.

٢- من خلال هذا الموقف يتضح لنا أن الاستشارة ملزمة وليست مُعَلِّمة^(١) فالنبي ﷺ أخذ برأي الشباب وكانوا الأغلبية بالرغم من مخالفة رأيهم لرأي الرسول ﷺ.

٣- عدم الرجوع عن الرأي المختار بالاستشارة: فعلى المسلم أن يطيع القرار الذي يُتخذ عن طريق الاستشارة ، وهذا ما فعله رسول الله ﷺ فرفض الرجوع عن رأيه بعد أن أصرَّ وعزم عليه حين طلب منه الصحابة أن يرجع عن رأيهم إلى رأيه، لأنه إذا انتهى وقت الاستشارة جاء وقت التنفيذ والتطبيق للقرار الذي أُخذ عن طريقها .

٤- السمع والطاعة للأمير عند اتخاذه القرار: على المسلم أن لا يناقش القرار أو المسألة بعد أن يتخذ الأمير فيها قراره ، بل عليه التنفيذ وعليه أن لا يظهر أي تذمر أو تردد في التنفيذ وإنما عليه أن ينفذ وكان الرأي الذي اتخذ هو رأي الجميع لأنه كذلك فعلاً بعد الاستشارة وعليهم ان لا يشيعوا بين الجماعة أن رأيهم كان مخالفاً لهذا القرار لأن ذلك له أثر سيئ في الوصول إلى نتائج ايجابية، وهذا ما حصل فعلاً بسبب تردد عبد الله بن أبي سلول في نصف الطريق على رسول الله ﷺ بأنه أخذ برأي الشباب وترك رأي الشيوخ مما أدى إلى انسحابه بثلاث جيش المسلمين وهم في منتصف الطريق فأدى إلى حدوث شقٍّ في صف المسلمين^(٢).

٥- الخلل في الأداء لا يعني خللاً في المبدأ: يجب على المسلم إذا ما كانت نتائج الحدث الذي اتُخذ القرار فيه عن طريق الاستشارة سلبية أن لا يتصور أن الخلل هو في مبدأ الاستشارة وفي أخذ رأي الآخرين وإنما الخلل هو في أداء الأفراد بعد اتخاذ قرار الاستشارة ، وهذا ما حصل فعلاً في هذه الغزوة ، فلو أن عبد الله بن أبي سلول لم يتردد في أدائه ويحاول أن يرفض التطبيق والتنفيذ بعد الاتفاق على الرأي لما حصل ما حصل من انشقاق الجيش ورجوع ثلثه إلى المدينة،

=العباد، بيروت: مؤسسة الرسالة، الكويت: مكتبة المنار، ج٣، ص١٧٢، الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير. تاريخ الامم والملوك، ج٢، ص١٨٩، ابن الاثير، علي بن محمد بن عبدالكريم. الكامل في التاريخ، ج٩، ص٤١.

(١) - هناك خلاف واسع وكبير بين العلماء في هذه المسألة وهي هل ان الاستشارة ملزمة للمستشير ان يأخذ برأي الأغلبية أم أنها معلمة وله الأخذ بما يراه الأصوب حتى وان كان لا يمثل رأي الأغلبية.

(٢) - ينظر: الصلابي، علي محمد محمد. السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل احداث، للصلابي، بيروت: دار الرسالة، ص٥٢٤.

ولو أن الرماة لم يخالفوا الأوامر ويضعفوا في الأداء لما أدى ذلك إلى حدوث ثغرة والتفاف لجيش المشركين على المسلمين بعد نزول الرماة .

النتائج السلبية ليست سبباً للتنازل عن المبادئ: على القائد أو المسؤول أو الأمير أن لا يجعل من النتائج غير المرضية المتحققة بسبب الاستشارة سبباً لترك المبدأ والعمل به، وكما قلنا سابقاً عليه أن يتيقن بأنّ الخلل ليس في المبدأ بل في الأداء، فالرسول ﷺ لم يجعل من نتائج الغزوة غير المرضية والتي أثبتت صحة رأي القائلين بعدم الخروج ، أو رجوع ابن أبي سلول بثلاث الجيش في منتصف الطريق ؛ لم يجعل من كلّ هذا ذريعة لترك العمل بالاستشارة ويبدأ باتخاذ القرار فيما بعد بصورة انفرادية، فلو ترك مشاورتهم بعد ذلك لدلّ على أنه بقي في قلبه منهم-بسبب مشاورتهم-بقية أثرٍ وربما من أجل هذا نزلت بعد الغزوة مباشرة قوله تعالى: ﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ (١) ليدلّ على أنه لم يبقَ في قلبه أثرٌ من تلك الواقعة وليؤكد للنبي ﷺ وللصحاباء ﷺ ولجميع المسلمين على مر العصور أنه مهما حصل فتبقى الاستشارة هي الطريق لسماع آراء الآخرين واختيار الرأي الأصوب من بينها، وليقطع الطريق على كلّ من يحاول التشكيك في هذا المبدأ العظيم (٢).

رابعاً: الاستشارة في حفر الخندق

بعد إجماع النبي ﷺ للنبي النضير من المدينة المنورة وخروجهم إلى خيبر بدأوا يرسمون الخطط وينفثون سم أحقادهم على المسلمين فاتفق زعمائهم على تحريض قريش على حرب المسلمين وأرسلوا وفداً بهذا الأمر، ونجح الوفد في إقناع قريش على الخطة ووافقت غطفان طمعا منها في ثمار المدينة وخيراتها ودخلت في هذا التحزب ضد المسلمين، فلما سمع رسول الله ﷺ بخبر الأحزاب وما أجمعوا عليه من الأمر ضد المسلمين جمع أصحابه ليستشيرهم فيما يفعلونه لمواجهةهم، فاجتمع إليه المهاجرون والأنصار، وهنا تقدم الصحابي الجليل سلمان الفارسي ﷺ برأيه فأشار بحفر خندق كبير وقال إنهم كانوا في فارس يستخدمونها لرد الأعداء وهي مكيدة لا تعرف بها العرب، فأعجب النبي ﷺ برأيه واستقرّ عليه رأي جميع الحاضرين، فاختر النبي ﷺ مكانا يكون الخندق أمام جيش المسلمين وجبلاً يسمى سَلْعاً يقع في الشمال الغربي للمدينة خلفهم لحمايتهم (٣).

(١) - (سورة آل عمران الآية ١٥٩).

(٢) - ينظر: الحنبلي، أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي. الباب في علوم الكتاب، بيروت: دار الكتب العلمية، ج٦، ص١٩، الصلابي، علي محمد محمد. السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، للصلابي، بيروت: دار الرسالة، ص٥٢١.

(٣) - ينظر: ابن هشام، أبو محمد بن عبد الملك المعافري. السيرة النبوية، ج٣، ص١٢٧، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر. الفصول في سيرة الرسول، بيروت: دار المعرفة، ص١٦٦، علي بن برهان الدين. السيرة الحلبية، بيروت: دار المعرفة، ج٢، ص٤١٨، ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن =

الدروس المستفادة: نستخلص من هذا الموقف الدروس الآتية:

- ١- لا تتردد حتى لا تضيع الفرصة: على المسلم أن لا يتردد كما قلنا سابقا في مواقف أخرى حتى لا تضيع الفرصة المناسبة لإيجاد الحل الأمثل الذي يُخرج المسلمين مما قد يتعرضوا له بسبب تردده وعدم طرحه لرأيه ، وهذا ما لاحظناه من إسراع الصحابي الجليل سلمان الفارسي رضي الله عنه في إبداء رأيه لما رأى أن جيش العدو قادم على المدينة وأن التأخر في القرار ليس لصالحهم وقد تحزب الأحزاب وكان نعم الرأي وهو حفر الخندق ، وإن الصحابة بحكم قربهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد فهموا القرآن الكريم وآياته على أتم وجه وقد فهم سلمان رضي الله عنه أن حفر الخندق هو داخل تحت قوله تعالى: ﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِمُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ ^(١) . وهذا ما فهمه الصحابة رضي الله عنهم وعملوا به ^(٢) .
- ٢- التأدب في عرض الرأي: وهذا كان واضحا في طريقة سلمان رضي الله عنه في عرض رأيه فالبرغم من خطورة الموقف وضيق الوقت إلا أنه كان في أسمى مراتب الأدب حيث قال للرسول صلى الله عليه وسلم: "إنا كنا بأرض فارس إذا تخوفنا الخيل خندقنا" ولم يقل له إني أرى أن نفعل كذا وكذا.
- ٣- خطة نوعية وإبداع في التخطيط : على المسلم أن يفكر في مواجهة العدو بخطة نوعية وجديدة يفاجئ بها العدو ولا يكون قد حسب لها حساباً فإذا ما صار الأمر واقعا بالنسبة للعدو تفاجأ وتخلخت صفوفه، وهذا ما حدث في خطة حفر الخندق واختيار المكان المناسب للحفر بحيث يكون جبل سلع خلف المسلمين والخندق أمامهم، وقد تفاجأ جيش الأحزاب حين رأى الخندق وقال أنها مكيدة لا تعرف بها العرب وبذلك يكون الرسول صلى الله عليه وسلم أول من استخدم الخندق في الحرب من العرب فكان عنصر مفاجأة لصالح المسلمين أدى إلى إرباك العدو وجعله يأخذ وقتا طويلا جديدا في إيجاد خطط بديلة للمواجهة غير الخطط التي كان قد وضعها خصوصا عندما أيقنوا بأنهم لن يستطيعوا الوصول إلى المسلمين بسبب الخندق وفعلاً بدأوا يتحركون على القبائل المحيطة بالمدينة لشراء ذممهم لينقضوا عهدهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونجحوا في ذلك بعض الشيء ^(٣) .
- ٤- بعد انتهاء المعركة وما حدث خلالها من عدم قدرة العدو من الوصول إلى جيش المسلمين تبين صواب هذه الاستشارة وصواب التخطيط في اختيار المكان المناسب لحفر الخندق.

=أيوب. زاد المعاد في هدي خير العباد، بيروت: مؤسسة الرسالة، الكويت: مكتبة المنار، ج٢، ص١١٧.

(١) - (سورة الأنفال الآية ٦٠).

(٢) - الكبسي، حافظ الكبسي. القراءة الفقهية للسيرة النبوية، ص ١٨٢.

(٣) - ينظر: الصلابي، علي محمد محمد. السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل احداث، بيروت: دار الرسالة، ص٥٩٥.

الاستفادة من تجارب الأمم السابقة: الأخذ بما أشار به سلمان رضي الله عنه على الرسول صلى الله عليه وسلم يدلُّ على أن الإسلام لا يعارض الاستفادة من تجارب الآخرين إن كانت حسنة حتى إن لم يكونوا مسلمين طالما أنها تنفعهم ، وهذا كان له الأثر الكبير في دفع خطر الأحزاب، فعلى المسلمين ان يأخذوا بما يحقق مصلحتهم في كلِّ زمان ومكان وظرف ولا يتردّدوا بقبول أحسن ما عند الآخرين طالما أنه لا يتعارض مع أحكام الشريعة وقواعدها العامة ، وليعلم المسلمون أن الامتناع عن ذلك هو جمود لا تقبله مبادئ الإسلام إذ يقول تعالى: **فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ﴿٨﴾** ^٤ **﴿١﴾** وكذلك لا تقبله طبيعة الرسول صلى الله عليه وسلم القائل: ((الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها)) ^(٢) ويقول مصطفى السباعي في ذلك: (ويوم غفل المسلمون في العصور الأخيرة وخاصة بعد عصر النهضة الأوروبية عن هذا المبدأ العظيم في الإسلام وقاوموا كل إصلاح مأخوذ عن غيرهم مما هم في أشد الحاجة إليه أصيبوا بالانهيار، وتأخروا من حيث تقدم غيرهم) ^(٣).

خامسا: الاستشارة في الصلح مع غطفان

قلنا سابقا إن قريشاً عندما رأت الخندق وأيقنت بعجزها عن الوصول إلى المسلمين قرروا التحرك على قبائل اليهود المحيطة بالمدينة وكانت هذه القبائل قد عقدت العهود مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتحرّكت قريش اتجاه هذه القبائل ونجحت فعلاً في ذلك فنقض بنو قريظة عهدهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وحوصر المسلمون من كل مكان حتى ضاقت عليهم الأرض واشتد عليهم البلاء، عندها أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخفف من الحالة التي أصبح عليه الصحابة فأرسل إلى زعماء غطفان ليعرض عليهما ثلث ثمار المدينة مقابل أن يرجعوا ومن معهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فلما وافقت ارسل النبي صلى الله عليه وسلم إلى سعد بن معاذ وسعد بن عباد رضي الله عنهما ليستشيرهما في أمر الصلح مقابل ثلث الثمار فقالا له: أمراً تحبه فتصنعه وتريده لنا أم أمراً أمرك الله به فلا نتقدم عنه ولا نتأخر؟ فقال صلى الله عليه وسلم بل شيئاً أصنعه لكم، وما أصنع ذلك إلا أنني رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة فأردت أن أكسر شوكتهم عنكم فأخفف الذي أصابكم. فقال سعد بن معاذ رضي الله عنه: يا رسول الله إنا كنا نحن وهؤلاء القوم-أي غطفان-على الشرك بالله وعبادة الأوثان لا نعبد الله ولا نعرفه، وهم لا يطمعون أن يأكلوا منها ثمرة إلا بيعاً، أفحين أكرمنا الله بالإسلام وهدانا له وأعزنا بك وبه نعطيهم أموالنا، والله

(١) - (سورة الزمر الآية ١٧ و١٨).

(٢) - الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك. سنن الترمذي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ج ٤ ص ١٥٥، رقم الحديث ٢٨٢٨، وقال عنه الإمام الترمذي حديث غريب وفيه إبراهيم بن الفضل المخزومي ضعيف.

(٣) - السباعي، مصطفى السباعي. السيرة النبوية دروس وعبر، ص ١٠٣.

ما لنا بهذا من حاجة، والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم، فقال رسول الله ﷺ فأنت وذاك، فأخذ سعد بن معاذ ﷺ الصحيفة فمحا ما فيها من الكتاب^(١).

الدروس المستفادة: هناك العديد من الدروس التي يمكن أن نستخلصها من هذا الموقف وأهمها:

١- الاعتزاز بالإسلام في الشدة والرخاء: على المسلم أن يعتز بدينه في كل أحواله وكل ظروفه فمهما واجهته من صعاب ومشقات في حياته فلا ينسى أن الإسلام هو مصدر عزه ونصره، وهكذا نجد الصحابييين سعد بن معاذ وسعد بن عباد ﷺ لم ينسوا وهم في أصعب الظروف وأعسرها أن الإسلام مصدر عزهم فقالوا لرسول الله ﷺ: كنا نحن وهم متساوون في الكفر ولا يأخذون شيئاً من الثمار إلا مقابل فبعد أن أعزنا الله بالإسلام وبمحمد ﷺ نعطيهم فرفضوا رفضاً قاطعاً هذا المقابل.

٢- مصلحة الإسلام أولاً وقبل كل شيء: على المسلم أن لا يقدم مصلحته ومصالح الأشخاص الآخرين أمام مصلحة الإسلام، وهذا ما فعله السعدان ﷺ فبالرغم من شدة الموقف الذي كانوا فيه هم وجميع الصحابة إلا أنهم رفضوا أن يقال أن المسلمين أعطوا الدنيا في دينهم مقابل التخفيف عن الضيق والشدة التي كانوا يعانون منها وهذا واضح في قولهم لرسول الله ﷺ إن كان أمراً تفعله لنا فلا حاجة لنا به لأنهم لا يعطون الدنيا في الدين.

٣- الأدب مع المستشار: على المسلم أن يتحلّى بالأخلاق الرفيعة والعالية عند طرحه للرأي وأن لا يطرحه على أنه هو الرأي الوحيد الصحيح ولا يقبل غيره من الآراء، وهذا الأمر كان واضحاً من جواب السعديين ﷺ لرسول الله ﷺ بأنه إذا كان أمراً من عند الله فسمعا وطاعة، أما إذا كان الأمر متعلقاً بنا وما نواجهه من عسر ومشقة ولفك الحصار الواقع عليهم في هذه اللحظات فالرأي عندها سيكون مختلفاً.

٤- ارتفاع المعنويات وعدم الاهتزاز أمام الصعوبات: على المسلم أن يكون دائماً ذا معنويات مرتفعة وثبات مستمر وعزيمة قوية في مواجهة الصعاب التي تواجهه، هكذا رأينا الصحابة متمثلين بالسعديين ﷺ حيث قالوا لرسول الله ﷺ: إن العدو ليس له عندنا إلا السيف وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على استعدادهم الكامل والكبير في تلك الظروف العسيرة التي يمرون بها علماً أن النبي ﷺ أوضح لهم في أول الأمر أنهم يمرون بفترة عصبية عندما قال لهم إن العرب كلها قد اجتمعت عليهم، ورغم كل ذلك لم يستغلوا الفرصة التي تهيأت لهم من رسول الله ﷺ وهذا

(١) - ينظر: ابن هشام، أبو محمد بن عبد الملك المعافري. السيرة النبوية، ج٣، ص١٣٣-١٣٤، علي بن برهان الدين. السيرة الحلبية، بيروت: دار المعرفة، ج٢، ص٤٢٥-٤٢٦، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر. الفصول في سيرة الرسول، بيروت: دار المعرفة، ص١٦٧، ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب. زاد المعاد في هدي خير العباد، بيروت: مؤسسة الرسالة، الكويت: مكتبة المنار، ج٢، ص١١٨.

دليل على أن المسلم يجب أن لا يضعف أمام المغريات والشهوات وأن لا يبحث عن الراحة في عمله للإسلام طالما أن فيها ذلاً للمسلمين.

٥- حرص القائد على جنده: على القائد المسلم أن يكون أحرص شخص على حياة جنوده وأن لا يدعم في أي ظرف صعب يتزكهم وهو يستطيع أن يجد لهم مخرجاً من هذا المأزق، فالنبي ﷺ عندما رأى حال أصحابه العسير ووجد فرصة مناسبة لفك هذا الضغط عنهم مقابل جزء من الثمار لتحديد من يستطيع من القبائل لم يتردد حفاظاً على أرواح جنوده وجماعته المسلمة^(١).

٦- الاستشارة واجبة في كل حال: على القائد المسلم أو المسؤول أن لا يترك الاستشارة حتى في أحلك الظروف التي تمر بها الجماعة، وهذا ما فعله الرسول ﷺ عندما عرض الأمر على السعديين بالرغم من صعوبة الموقف الذي مرّ به المسلمون وأنه يحتاج إلى قرار حكيم وصائب لكنه ﷺ لم يتردد أبداً في طلب الاستشارة، حتى يكون القرار قرار الجميع وليس قرار شخص واحد لأن المصير يتعلق بالجميع وليس بالقائد وحده.

٧- الحفاظ على اقتصاد الدولة: على المسلم أن لا يفكر في نفسه فحسب، بل عليه أن ينظر للمستقبل البعيد بعين ثاقبة، وهكذا فعل السعدان ﷺ عندما رفضوا دفع ثلث الثمار مقابل فك الحصار عنهم وتذكروا أن هناك غيرهم داخل المدينة لهم جزء من هذه الثمار وأنه يمثل الخزين الاقتصادي للدولة الإسلامية فتحمل الشدة والضيق لساعات أفضل من ذهاب ثلث الثمار الذي ربما لا يأتي الوقت الذي تكون الحاجة فيه ماسة ولا يمكن تعويضه.

سادسا: الاستشارة في حادثة الإفك

بعد الذي حصل من اتهام السيدة عائشة رضي الله عنها بالإفك مع أحد أصحاب الرسول ﷺ وهو صفوان بن المعطل ﷺ وانتشر الخبر في المدينة قام النبي ﷺ خطيباً في الناس مستشيراً لهم في أمر أصحاب الإفك فقال ﷺ: ((أيها الناس ما بال رجال يؤذونني في أهلي ويقولون عليهم غير الحق والله ما علمت منهم إلا خيراً ويقول ذلك لرجل يقصد صفوان بن المعطل -والله ما علمت منه إلا خيراً وما يدخل بيتاً من بيوتي إلا وهو معي)) فنزل رسول الله ﷺ ودخل على عائشة رضي الله عنها ودعا علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد ﷺ فاستشارهما. فأما أسامة ﷺ فأثنى على عائشة رضي الله عنها خيراً فقال يا رسول الله: أهلك ولا تعلم عنهم إلا خيراً وهذا كذب باطل، وأما علي ﷺ فإنه قال: يا رسول الله إن النساء لكثير وإِنَّكَ لقادر على أن تستخلف وِسْلَ الجارية ستصدقك، فدعا رسول الله ﷺ بريرة الجارية ليسألها فقام إليها علي ﷺ فضربها ضرباً شديداً

(١) - الصلابي، علي محمد محمد. السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، بيروت: دار الرسالة، ص ٦٠١.

ويقول: اصدقني رسول الله ﷺ فقالت: والله ما أعلم إلا خيراً وما كنت أعيب على عائشة رضي الله عنها شيئاً^(١).

الدروس المستفادة

في هذا الموقف حصلت الاستشارة مرتين ، الأولى : استشار النبي ﷺ جميع الناس في أمر الفائلين بالإفك، وفي المرة الثانية : استشار علياً وأسامة ﷺ في أمر عائشة رضي الله عنها ويمكن استخلاص أهم الدروس وهي:

١- استشارة أصحاب الشأن: على المسلم أن يستشير من له شأن بالقضية فقد تكون الحاجة تدعو إلى استشارة الجميع وقد لا تحتاج إلا استشارة البعض، فالنبي ﷺ عندما كان الأمر يتعلق بأمر الذين خاضوا في الإفك طلب استشارة جميع الناس، أما عندما تعلق الأمر بخصوصية أكثر وهي علاقته بالسيدة عائشة رضي الله عنها جعل الاستشارة محصورة في اقرب الناس إليه وهو عليّ ابن عمه وأسامة ﷺ.

٢- الحفاظ على سمعة المؤمنين واجب: فعلى المسلم أن لا يخوض في أعراض المسلمين وإذا تكلم فلا يتكلم إلا بخير، وهذا ما كان واضحاً في قول النبي ﷺ على المنبر عندما قال عن عائشة رضي الله عنها وعن صفوان لا يعلم عنهما إلا خيراً، وكذلك هذا الأمر كان واضحاً في قول أسامة وعلي ﷺ والجارية بقولهم لا نعلم إلا خيراً، وعلى العكس غيرهم فبعضهم كان يخوض في الأمر وبعضهم سكت لا مصداقاً ولا مكذباً ، وقسم آخر وهم الذين كذبوا الخبر ولم يتكلموا إلا بخير^(٢).

٣- الجرأة في قول الحق: على المسلم الذي يُطلب منه الاستشارة أن لا يخاف لومة لائم وأن يكون جريئاً في قول الحق الذي يراه ، فالصحابيان علي وأسامة والجارية رضي الله عنهم لم يقولوا إلا ما يرون أنه الحق ، ولم يخشوا شيئاً مقابل صدقهم في الاستشارة.

٤- وضوح الرأي وعدم غموضه: على المسلم أن يبين موقفه بوضوح من دون غموض وعلى الآخرين أن لا يحاولوا تأويل الموقف بتأويلات غير التي يريدونها المستشار مما تؤدي إلى الفتنة بين المسلمين وهذا كان واضحاً في موقف الصحابي علي بن أبي طالب ﷺ عندما قال للنبي ﷺ النساء كثر فأشار بطلاق السيدة عائشة وأن يتزوج النبي ﷺ غيرها فهذا الأمر لم يكن طعناً في عائشة رضي الله عنها بقدر ما كان المراد منه تخفيف ما وقع على الرسول ﷺ من التعب

(١) - ابن هشام ،أبي محمد بن عبد الملك المعافري. السيرة النبوية، ج٣، ص١٩٠-١٩١، ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب. زاد المعاد في هدي خير العباد، بيروت: مؤسسة الرسالة، الكويت: مكتبة المنار، ج٣، ص٢٣١.

(٢) - ينظر: الصلابي، علي محمد محمد. السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، بيروت: دار الرسالة، ص٥٨٦.

والضيق بسبب هذا الأمر وخوض المنافقين فيه بدليل أن علياً عليه السلام يعلم أن النبي ﷺ لا يشك في عائشة لأنه قال لهم على المنبر لا أعلم عنها إلا خيراً، وبدليل أن علياً عليه السلام قال للنبي ﷺ أسأل الجارية تصدقك ، فأكد دعمه لموقف السيدة عائشة رضي الله عنها بتصديق الجارية وكلامها الحسن عن السيدة عائشة رضي الله عنها ، وبهذا كان رأي علي عليه السلام أكبر داعم لبراءة السيدة عائشة وصدقها رضي الله عنها^(١).

سابعا: الاستشارة في حمل السلاح والمضي إلى مكة في الحديبية

في السنة السادسة من الهجرة خرج رسول الله ﷺ من المدينة قاصدا مكة لأداء مناسك العمرة وانتشر خبر خروجه بين القبائل وكان مفاد الخبر الذي انتشر أن النبي ﷺ خرج وهو لا يريد الحرب بل العمرة هو وأصحابه وفي ذي الحليفة أشار عمر عليه السلام على النبي ﷺ أن يحمل معه السلاح تحسبا لأي أمر طارئ قائلا له: (تدخل على قوم هم لك أهل حرب بلا سلاح) فأخذ النبي ﷺ برأيه وأرسل من يحمل السلاح لرد مكائد العدو واخذ الحيطة والحذر في هذا الجانب، وفي الطريق سمع النبي ﷺ أن قريشا تريد منعه من البيت الحرام فاستشار أصحابه بين الرجوع إلى المدينة وترك العمرة أو المضي إلى مكة ومقاتلة من يمنعهم ويصدhem عن البيت الحرام، فقال أبو بكر عليه السلام يا رسول الله خرجت قاصدا هذا البيت لا تريد قتل أحد ولا تريد حرباً فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه، وقال المقداد عليه السلام: يا رسول الله لا نقول لك كما قال بنو إسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكم مقاتلون والله يا رسول الله لو سرت بنا إلى برك الغماد^(٢) لسرنا معك ما بقي منا رجل، فقال رسول الله ﷺ فامضوا على اسم الله فساروا ثم دعا الرسول ﷺ عمر بن الخطاب عليه السلام ليرسله إلى قريش يبلغهم ما جاء له الرسول ﷺ، فأشار عمر رضي الله عنه على النبي ﷺ أن يرسل غيره وقال له: يا رسول الله إني أخاف قريش على نفسي وما بمكة من عدي بن كعب أحد يمنعني ويدافع عني وقد عرفت قريش عداوتي إياها وغلظتي عليها، ولكن أذلك على رجل أعز بها مني عثمان بن عفان عليه السلام فإن بني عمه يمنعونه ، فأخذ رسول الله ﷺ برأي عمر عليه السلام وودعا عثمان عليه السلام فبعثه إلى أبي سفيان وأشرف قريش يخبرهم ما أمره به النبي ﷺ^(٣).

(١) - ينظر: ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب. زاد المعاد في هدي خير العباد، بيروت: مؤسسة الرسالة، الكويت: مكتبة المنار، ج٣، ص٢٣٧.

(٢) - برك الغماد: وهو موضع في وراء مكة بخمس ليال إلى جهة اليمن، ينظر: العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد أحمد بن حجر. فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت: دار الفكر، ج١، ص٨٧، النيسابوري، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري. شرح النووي على صحيح مسلم، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ج١٢، ص١٢٥.

(٣) - ينظر: ابن هشام، أبو محمد بن عبد الملك المعافري. السيرة النبوية، ج٣، ص٢٠١-٢٠٢، علي بن برهان الدين. السيرة الحلبية، بيروت: دار المعرفة، ج٣، ص١٥ و١٦.

في هذه الحادثة حصلت ثلاثة مواقف استشارة وهي بالترتيب:

- ١- إشارة عمر رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمل السلاح معه تحسبا لأي أمر طارئ من قريش فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الرأي.
- ٢- استشارة النبي صلى الله عليه وسلم للصحابة في أمر المضي إلى مكة أو الرجوع إلى المدينة عندما سمع ان قريشا تريد منعهم عن الحرم وأخذ برأي المضي ومقاتلة من يمنعوهم.
- ٣- إشارة عمر رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم بإرسال صحابي آخر بدلاً عنه إلى قريش لإيصال رسالة النبي صلى الله عليه وسلم واخذ برأيه وأرسل عثمان بن عفان رضي الله عنه.

الدروس المستفادة

أهم الدروس المستفادة من هذه الاستشارات الثلاث هي ما يأتي:

- ١- أول الدروس أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يترك الاستشارة أبدا واستمر في تطبيق هذا المبدأ العظيم في أعلى مراتبه فلم يتحرك خطوة ولم يتخذ قراراً في الحديبية إلا بعد أخذ استشارة أصحابه رضي الله عنهم وأخذه برأيهم وعدم تجاهله، وفي ذلك تجسيد واقعي لحقيقة الاستشارة والغاية الأساسية منها.
- ٢- الأخذ بالأسباب من هديه صلى الله عليه وسلم الذي جعله لتقتدي به أمته رضي الله عنهم من بعده لما فيه من المصالح الكثيرة، ودرء مكاييد الأعداء الذين يتربصون بالمسلمين هذا ما فعله صلى الله عليه وسلم في أخذه بمشورة عمر رضي الله عنه في حمل السلاح^(١).
- ٣- شجاعة الصحابة كانت واضحة في هذه الحادثة بالرغم من كثرة الحروب التي قادوها وشاركوا فيها وأرهقتهم، وكان خروجهم للراحة والعبادة وزيارة البيت الحرام، إلا أنهم يأتيهم الخبر فجأة بأن هذه الرحلة ربما ستتحول إلى مواجهة جديدة مع قريش ولكنهم لم يترددوا في قبول خيار الحرب إذا دعت الضرورة إليه وهذا كان واضحا في جواب أبي بكر والمقداد رضي الله عنهم.
- ٤- حب الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم كان واضحا في جواب المقداد وأنهم لن يتركوا الرسول صلى الله عليه وسلم وحده في مواجهة قريش كما فعل بنو إسرائيل مع موسى عليه السلام، وأنهم على أتم الاستعداد في أي وقت لخوض صعاب الحياة وشدائدها مع الرسول صلى الله عليه وسلم وفي سبيل رفع راية الإسلام عالية.
- ٥- أخذ النبي صلى الله عليه وسلم برأي عمر رضي الله عنه في إرسال عثمان رضي الله عنه بدلا منه وفي ذلك حرص من النبي صلى الله عليه وسلم في الحفاظ على أسباب الحياة لأصحابه وعدم إرسالهم إلى الموت إذا كان هناك بديلا مناسباً، وهو ما أثبتت الوقائع صوابه ، فما أن وصل عثمان رضي الله عنه حتى أشاعت قريش أن عثمان قد

(١) - ينظر: الصلابي، علي محمد محمد. السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، بيروت: دار الرسالة، ص ٦٥٨.

قتل وهم لم يقتلوه ربما تحسبا لوجود أبناء عمومته الذي يمنعون وقوع مثل هذا الأمر ولو كان المبعوث هو عمر رضي الله عنه لوقع ما كان يتصوره عمر رضي الله عنه من قتله لعدم وجود من يمنعه من عشيرته.

ثامنا: استشارة أم سلمة رضي الله عنها في النحر

بعد انتهاء الصلح بين الرسول صلى الله عليه وسلم وقريش وكتابة جميع بنود الاتفاق بينهما، كان من بين هذه البنود أن يرجع محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه هذا العام عن البيت الحرام على أن يأتوا في العام القادم فيؤدوا العمرة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه: ((قوموا فانحروا ثم احلقوا)) فقالها صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات فلم يستجب أحد من الصحابة لهذا الأمر، فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم عدم تقبل الصحابة للأمر الذي حصل دخل على زوجته أم سلمة رضي الله عنها فذكر لها ما حدث من الصحابة فأشارت عليه صلى الله عليه وسلم أن يخرج ولا يكلم أحداً فينحر هو ويدعو الحالق فيطلق له فخرج وفعل بما أشارت به أم سلمة رضي الله عنها فلما رأى الصحابة رضي الله عنهم فعل الرسول صلى الله عليه وسلم قاموا فنحروا وحلق بعضهم لبعض^(١).

الدروس المستفادة : أهم الدروس المستفادة من هذا الموقف ما يأتي:

١- الأخذ بمشورة المرأة وأنها ليست أقل شأناً من الرجل في أمر الاستشارة، فقد كانت استشارة أم سلمة رضي الله عنها صائبةً وحلاً مناسباً فأخذ به الرسول صلى الله عليه وسلم وحقق الغاية التي كان يريدتها بتطبيقه.

٢- الفهم الثاقب لأهم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها، إذ فهمت أن الصحابة رضي الله عنهم وقع في أنفسهم أن النبي صلى الله عليه وسلم أمرهم بالتحلل أخذاً بالرخصة في حقهم وأنه يستمر على إحرامه أخذاً بالعزيمة في حق نفسه فأشارت برأيها لينتفي هذا الاحتمال في نفوسهم وعرف النبي صلى الله عليه وسلم صواب ما أشارت به أم سلمة رضي الله عنها^(٢).

٣- في هذه الاستشارة رفع من مكانة المرأة وشأنها في الإسلام وفيه ردٌّ على من ادعى أن الإسلام ظلم المرأة وجعلها جارية في بيت الرجل ليس لها حقوق ولا يؤخذ برأيها وعليها التنفيذ فقط، فكانت هذه الاستشارة من النبي صلى الله عليه وسلم أكبر احترام وأجله وأعلى مراتب التكريم للمرأة في الإسلام،

(١) - ينظر: علي بن برهان الدين. السيرة الحلبية، بيروت: دار المعرفة، ج٣، ص٣٣-٣٤، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر. الفصول في سيرة الرسول، بيروت: دار المعرفة، ص١٨٧، ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب. زاد المعاد في هدي خير العباد، بيروت: مؤسسة الرسالة، الكويت: مكتبة المنار، ج٣، ص٢٥٧، الزبير، الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب. المنتخب من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، ص١٥٧.

(٢) - ينظر: ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب. زاد المعاد في هدي خير العباد، بيروت: مؤسسة الرسالة، الكويت: مكتبة المنار، ج٣، ص٢٦٥، الغزالي، محمد بن محمد. فقه السيرة، ص٣٦٢-٣٦٣، الصلابي، علي محمد محمد. السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث ، بيروت: دار الرسالة، ص٦٨٠.

فعلى المسلم أن يجعل من رسول الله ﷺ قدوة له في كل شيء فلا يحقر من شأن المرأة ولا يهينها وعليه أن يستشيرها عندما يحتاج إلى ذلك في شؤون حياته^(١).

٤- بروز القدوة العملية وأهميتها في حياة المسلم ففي هذه الاستشارة كانت مشورة أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها بمثابة دعوة لتطبيق القدوة العملية وأن المسؤول أو القائد إذا أراد لجماعته أو أصحابه أن يفعلوا أمراً عليه أن يكون أول القائمين بهذا العمل أمام أعينهم، فالنبي ﷺ يكرر الأمر ثلاث مرات على الصحابة فلم ينفذوا الأمر وبتطبيق عملي لمرة واحدة ينفذ الصحابة نفس الأمر الذي لم ينفذوه بالأمر القولي^(٢).

تاسعا: الاستشارة في غزوة تبوك

في غزوة تبوك حدث لجيش المسلمين مجاعة شديدة وهم في طريقهم لملاقاة جيش الروم مما حدى ببعض الصحابة ﷺ بأن يشيروا على رسول الله ﷺ بذبح الإبل التي معهم ليأكلوا منها ويسدوا جوعتهم، فاعترض عمر ﷺ على هذا الرأي وقال لرسول الله ﷺ إن فعلنا ذلك سوف تقنى الإبل فاخذ رسول الله ﷺ برأي عمر وترك النحر، ثم استمرّ الجيش في المسير وفي الطريق وصلهم خبر جيش الروم وما أعدوا له من العدة والعدد لملاقاة جيش المسلمين فاستشار النبي ﷺ أصحابه في اجتياز حدود الشام لملاقاة جيش الروم أو العودة بالجيش فأشار عمر رضي الله عنه بقوله لرسول الله ﷺ إن كنت أمرت بالسير فسر، فقال رسول الله ﷺ لو أمرت بالسير لم استشركم فيه، فقال عمر ﷺ: يا رسول الله إن للروم جموعا كثيرة وليس بها أحد من أهل الإسلام وقد دنونا وقد أفرعهم دنوك، فلو رجعنا هذه السنة حتى نرى أو يحدث الله أمرا^(٣).

الدروس المستفادة : أهم الدروس المستفادة من هذين الموقفين هي:

- ١- أن النبي ﷺ لم يترك الاستشارة وأخذ بالرأي الذي رآه صوابا في الموقف الأول وهو رأي عمر ﷺ بالرغم من مخالفته للأغلبية لكنه رأى أنه الأقرب إلى الصواب.
- ٢- التفكير بنظر ثاقب وبعيد هو الذي جعل من عمر ﷺ يرفض الرأي الذي عرضه بعض الصحابة من ذبح الإبل وأنهم لو فعلوا ذلك لم يكن حلا نهائيا بل مؤقتا لا يزيل المشكلة نهائيا.

(١) - ينظر: الصلابي، علي محمد محمد. السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، بيروت: دار الرسالة، ص ٦٨٠.

(٢) - ينظر: المرجع السابق ص ٦٨١.

(٣) - ينظر: علي بن برهان الدين. السيرة الحلبية، بيروت: دار المعرفة، ج ٣، ص ١٩٧-١٩٨، و ج ٣، ص ٢٠٠، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر. الفصول في سيرة الرسول، بيروت: دار المعرفة، ص ٢١١-٢١٢.

٣- أن الأمر إذا كان من الله تعالى فليس هناك مجال لطرح الآراء والتشاور وإنما يكون التنفيذ، وهذا ما أوضحه الرسول ﷺ للصحابة بقوله: لو أمرت بالسير لم استشركم، وفيه دليل على أن الاستشارة تكون في الأمور التي لا يكون فيها تبليغ ووحى إلهي.

٤- لقد كانت مشورة عمر رضي الله عنه في عدم اجتياز حدود الشام موقفاً لان القتال داخل بلاد الرومان يعد أمراً صعباً ويتطلب تكتيكا خاصاً بسبب اختلاف الحرب في الصحراء عن الحرب في المدن، كما أنّ عدد الرومان كان ما يقارب من مائتين وخمسين ألف مقاتل وهو جيش محصن داخل المدن يعرض المسلمين للخطر بسبب جهلهم بجغرافية تلك المدن^(١).

عاشرا: الاستشارة في غزوة خيبر

بعد وصول النبي ﷺ وأصحابه إلى خيبر ابتداءً ﷺ بحصون النطاة قبل حصون الشق ونزل ﷺ قريبا من حصون النطاة فجاءه ﷺ الحباب بن المنذر ﷺ فقال يا رسول الله: انك نزلت منزلك هذا فان كان عن أمر أمرت به فلا نتكلم، وإن كان الرأي تكلمنا، فقال رسول الله ﷺ هو الرأي، فقال: يا رسول الله إن أهل النطاة لي بهم معرفة فليس قوم أبعد مرمى سهم منهم، ولا أعدل رمية منهم، وهم مرتفعون علينا وهو أسرع لانحطاط نبلهم، ولا نأمن من بياتهم يدخلون في حمرة النخل، أي النخل المجتمع بعضه على بعض، تحول يا رسول الله. فقال ﷺ أشرت بالرأي إذا أمسينا إن شاء الله تحولنا، فدعا ﷺ محمد بن مسلمة ﷺ فقال له: انظر لنا منزلا بعيدا، فطاف محمد بن مسلمة ﷺ وقال يا رسول الله وجدت لك منزلا، فقال رسول الله ﷺ على بركة الله وتحول لما أمسى وأمر الناس بالتحول^(٢).

الدروس المستفادة : أهم الدروس المستفادة من هذا الموقف هي ما يأتي :

١- كما قلنا سابقا: إن التأدب بين المستشار والمستشار يجب أن يكون موجوداً حتى تأخذ الاستشارة مسارها الصحيح في الوصول إلى نتائج طيبة وهذا ما نلاحظه هنا من الأدب في عرض المشورة من الصحابي الحباب بن المنذر ﷺ قائلاً للرسول ﷺ إن كان هذا أمراً من الله فلا كلام ولا رأي وإنما السمع والطاعة والتنفيذ على الفور، أما إن كان غير ذلك فإنه مستعد لأن يقدم الاستشارة الأفضل والأنسب للرسول ﷺ.

٢- عدم التردد من الرسول ﷺ في سماع الاستشارة أو قبولها وهذا ما ذكرناه سابقاً أيضاً في غيرها من المواقف ، فالنبي ﷺ كان دائماً مستعداً في كل وقت وفي كل ظرف لسماع الرأي

(١) - ينظر: الصلابي، علي محمد محمد. السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل احداث، بيروت: الرسالة،

ص ٨٤٨ .

(٢) - ينظر: علي بن برهان الدين. السيرة الحلبية، بيروت: دار المعرفة، ج ٣، ص ٤٩ .

الأخر وتقبله من دون ضجر أو ملل أو تردّد سواء فيما كان يخص الأمور العسكرية أو غيرها من الأمور الأخرى.

٣- في هذا الموقف تظهر الخبرة العسكرية للصحابة رضي الله عنهم فالحباب بن المنذر رضي الله عنه برزت خبرته العسكرية في غزوة بدر عندما أشار بتغيير مكان النزول وهنا أيضا في تغيير المكان ، وهذا يدل على معرفته بطبيعة الأراضي وبالتالي اختيار المكان الأنسب لنزول جيش المسلمين^(١).

٤- إن عرض الرأي وتقديم الاستشارة لا يكون إلا بمعرفة من المستشار وهذا ما كان واضحا جليا في قول الصحابي الجليل الحباب بن المنذر رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن أهل النطاة لي بهم معرفة فلو لم يكن على اطلاع ومعرفة بهم وبطبيعة أراضيهم لما قدم الاستشارة وبهذه المعرفة تتحقق الغلبة للمسلمين على أعدائهم باختيار أفضل الأماكن التي تجعلهم يسيطرون على سير المعركة.

المبحث الثالث: المنهج النبوي في الاستشارة ودوره في تشكيل الشخصية الإسلامية المعاصرة

من خلال بحثنا هذا يمكننا توضيح دور المنهج النبوي في الاستشارة لبناء وتشكيل الشخصية الإسلامية المعاصرة بالعودة إلى عدة نقاط رئيسية في هذا البحث لها دور كبير في تكوين الشخصية الإسلامية علنا نلمس من خلالها أسساً لهذا المنهج النبوي العظيم يستطيع المسلم بناء شخصيته وجعلها شخصية ذات طابع إسلامي واقعي معاصر قوية ثابتة أمام كل ما يواجهها من مغريات وصعاب وهي :

١- تكون الاستشارة في مختلف الظروف : سواء كان هذا الطرف عصيبا شديدا على المسلم أو سهلاً خفيفا خصوصا إذا لم يكن المسلم قد تهيأ لهذا الامر ولا أعد له العدة الكافية ، كما أنه عليه أن لا يكتفي برأي أشخاص قليلين في مسألة كبيرة ، وأن يختار صاحب الخبرة والإيجابي، ويحاول أن يبتعد عن الأشخاص الذين لهم موقف سلبي في حياتهم لأن هؤلاء ربّما يكون قرارهم نابعاً من ذلك الموقف وليس وفقا لما يتطلبه الوضع الحالي ، هذا كله بدوره يجعل من قرارات المسلم قوية متينة اقرب ما تكون إلى الصواب بعيدة كل البعد عن الخطأ، فيكون صاحب قرار سديد وثابت غير مضطرب وهذا أمر غاية في الأهمية في تشكيل شخصية المسلم.

٢- الوفاء بالعهد والشجاعة من أهم الصفات التي يجب أن يتصف بها المسلم سواء كان في مقام الراعي أو في مقام الرعية لتكتمل بها شخصيته وتقوى علاقاته مع من حوله ويكسب بها الثقة لدى الآخرين.

(١) - ينظر: السباعي، مصطفى السباعي. السيرة النبوية دروس وعبر، ص ١٣٨، الصلابي، علي محمد محمد. السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، بيروت: الرسالة، ص ٦٩٦.

- ٣- السمع والطاعة للمسؤول والانديفاع وعدم التردد في تنفيذ الأوامر بعد اتخاذ القرار من الصفات المهمة في حياة المسلم العملية لما له من أثر في تشكيل الشخصية الإسلامية لأنه بذلك يعكس انطبعا وتصورا رائعا وراقيا عن شخصيته لدى الآخرين.
- ٤- حرية إبداء الرأي للرعية فالمسلم الذي يكون مسؤولاً في مكان ما عليه أن يطبق هذا المبدأ العظيم في حياته العملية مع رعيته ، وأن يسمع من كل شخص رأيه من دون التمييز بينهم وهذا مما تتكامل به شخصيته وتقوى ، والأدب في التعامل مع الآخرين وفي عرض الآراء والمناقشة والحوار، فعلى المسلم أن يختار أنسب الكلمات وأفضل الجمل وأحسن الطرق قبل أن يبدأ بالكلام وعرض رأيه، وان لا يتكلم فيما لا علم له به لما يعطي هذا الأمر من تصور حول الأدب الرفيع والكلام الحسن الذي ينبع من المسلم وهذا من أكمل الصفات التي تبني شخصية المسلم وترقى بها.
- ٥- الاعتراف بالخطأ من أهم ما يجب أن يتّصف به المسلم في حياته العملية ، وأن لا يتردد في بيان ما يتضح من الخطأ في هذا القرار الذي اتخذ بالاستشارة ، فهذا يجعل من المسلم صاحب شخصية قوية أمام الآخرين لما له من اثر في نجاح عمله لكونه يصحح الخطأ ولا يبني عليه ويصرّ على الاستمرار فيه ، ويبين بذلك أن الخلل في الأداء لا يعني الخلل في المبدأ وأنّ النتائج غير مرضية لا تكون سببا لترك المبادئ أو التنازل عنها.
- ٦- الاستفادة من تجارب وخبرات الآخرين حتى إن لم يكونوا مسلمين من أجل التطوير والبناء واكتساب الخبرات مما يجعل شخصية المسلم مؤثرة وبقوة في الحياة العملية.
- ٧- الاعتزاز بالإسلام وتقديم مصلحته على المصالح الفردية والشخصية فالمسلم إذا قدّم مصالحه على مبادئ الإسلام العظيمة فذلك يضعف من شخصيته ويجعلها نفعية ومضطربة غير مستقرة أما إذا ما عكس الأمر فانه يعلو بشخصيته ويسمو بها إلى أعلى المراتب ، مع الحفاظ على الأموال العامة والخاصة وسمعة من حوله من جميع أفراد المجتمع ممّا يميّز المسلم في حياته ومسيرته العملية ويجعله صاحب شخصية صادقة أمينة أما هدره للمال العام ونشر الإشاعات الكاذبة والمؤذية للآخرين في دينهم وعرضهم وأنفسهم ، فذلك يضعف من شخصيته ويجعله شخصا غير مرغوب فيه اجتماعيا وعمليا.
- ٨- الحرص على حياة الرعية فالمسلم الذي يحافظ على حياة جنوده ورعيته ويحاول أن يبتعد بهم عن الطرق المؤدية إلى المهالك كل ذلك يجعل من الشخصية المسلمة شخصية مسؤولة وثابتة .
- ٩- ولا ننسى دور المرأة وأهمية هذا الدور في بناء الشخصية الإسلامية فالمرأة صاحبة مواقف شجاعة وآراء سديدة في الإسلام وهذا ما لاحظناه في منهج النبي ﷺ في الاستشارة عندما كان يأخذ برأيها ويسمع لها ويطبق رأيها عمليا ممّا يجعل له الأثر البالغ في بناء شخصية المرأة

المسلمة ، وكيف اتضح فيها دور القدوة العملية التي لها أثر كبير في بناء شخصية المسلم فالمسلم إذا ما كان أول من يطبق وينفذ الأوامر والتعليمات فذلك يجعل من شخصيته شخصية عملية واقعية .

الخاتمة والنتائج :

بعد فضل الله تعالى عليّ في الانتهاء من هذا البحث لا بد من الخروج بخاتمة ونتائج لهذا البحث ، والتي يمكن أن نقول فيها أن السيرة النبوية هي خير منهاج عملي بعد القرآن الكريم تعين المسلم في حياته وفي بحثنا هذا كانت الاستشارة مثلاً رائعاً للحياة العملية التي يجب على كل مسلم أن يتخذها طريقاً ومنهاجاً له من خلال سيرة المصطفى ﷺ ، وأنها أي-الاستشارة- لا تقتصر فقط على مجال دون آخر في حياة المسلم فهي شاملة جامعة لكل ميادين الحياة وفي كل وقت وظرف لا يُستغنى عنها في أي حال من الأحوال فهي شاملة للحكم والدولة والفرد المسلم والأسرة المسلمة والمجتمع الإسلامي في جميع الظروف والأحوال. والاستشارة مبدأ عظيم من مبادئ الإسلام له ميزاته وأهدافه وخصائصه بما يجعله مبدئاً صالحاً لكلّ جيل ولكلّ زمان ومكان، وكان هذا واحداً من أهم الأمور التي طرحها البحث للسؤال والمناقشة .

أما ما كان من آراء مخالفةً لمنهج الله تعالى فهي مرفوضة قطعاً. وإن طرح عدة آراء في قضية معينة الغاية منه الوصول إلى أصوبها بالحجة والدليل فإذا كان ذلك كان لزاماً على الجميع الالتزام بالرأي المختار من دون ترددٍ أو خوفٍ أو إشاعةٍ للفوضى وهنا تبرز الطاعة للأمير وللمنهج والتي يجب أن تكون في أعلى مراتبها، مع الاستمرار في الأخذ بمبدأ الاستشارة ممّا يجعل منها مدرسةً عظيمةً في صقل مواهب وعقول المسلمين لما تعرضه من مناقشات وآراء وحجج وبراهين في كلّ قضية من القضايا التي تطرح للاستشارة، وأنها أمانة ، وبالتالي يجب على المستشار أن لا يُخرج رأيه إلا بعد دراسة وجهد مستفيض للمسألة مستكماً جميع جوانبها عارضاً أمام عينيه الإيجابيات والسلبيات في كل تفاصيل القضية حتى لا يؤدي الأمر إلى الشقاق والفتنة بسبب اتخاذ الآراء بفرديّة أو اتباعاً لهوى أو ميولاً لجهة دون أخرى، وبيننا خلال البحث أن القرار الذي يتخذ من خلال الاستشارة يجب أن تكون له خطة تنفيذية محكمة حتى لا يكون هناك إخفاق في تحقيق النتائج الطيبة وبالتالي ينعكس الأمر على المبدأ وهو الاستشارة ، وإذا حصل خلل في التنفيذ بما يعكس نتائج سلبية فهذا الخلل لا ينعكس على المبدأ أبداً فعلى كل مسلم أن يوقن أنّ المبدأ هو صحيح لا غبار ولا غيب فيه وأن الخلل الذي حصل هو في سوء التنفيذ.

وأخيراً على كل مسلم أن يجعل من السيرة النبوية بعد القرآن الكريم منهاج عمل في كل ميادين حياته العلمية والعملية مع الاستفادة من علوم الآخرين وتجاربهم وثقافتهم بما يحقق له الرقي والتقدم والنصر في دينه ودنياه.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. أحكام القرآن ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبدالله دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
٢. أحكام القرآن الجصاص، أبو بكر أحمد بن علي الرازي: بيروت: دار احياء التراث العربي: دار الكتب العلمية بيروت: لبنان: الطبعة: الأولى: ١٤١٥ هـ/١٩٩٤ م.
٣. الأم، الشافعي، محمد بن إدريس: بيروت: دار الفكر بدون طبعة.
٤. تاج العروس الزبيدي، محمد بن محمد بن عبدالرزاق: دار الهداية بدون طبعة .
٥. تاريخ الأمم والملوك، الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: دار التراث: بيروت: الطبعة: الثانية - ١٣٨٧ هـ.
٦. التحرير والتنوير ابن عاشور، محمد الطاهر: تونس: دار سحنون: دار التراث: بيروت: الطبعة: الثانية - ١٣٨٧ هـ.
٧. التشريع الجنائي في الإسلام، عبدالقادر عودة: بيروت: دار الكتب العلمية بدون طبعة.
٨. التفسير الوسيط طنطاوي، محمد سيد: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة: الطبعة: الأولى ١٩٩٧ م.
٩. جوامع السيرة، علي بن أحمد بن سعيد: مصر: دار المعارف: الطبعة الأولى: ١٩٠٠ م.
١٠. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبدالله: بيروت: دار الكتاب العربي بدون طبعة.
١١. الخصائص الكبرى، السيوطي، أبو الفضل جلال الدين بن عبدالرحمن: دار الكتب العلمية: بيروت بدون طبعة.
١٢. روح المعاني الآلوسي، شهاب الدين محمد بن عبدالله: دار إحياء التراث العربي .
١٣. زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن القيم، محمد بن أبو بكر بن أيوب: مؤسسة الرسالة، الكويت: مكتبة المنار: الطبعة: السابعة والعشرون , ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م .
١٤. سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ، الشامي، محمد بن يوسف: بيروت: دار الكتب العلمية: الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
١٥. سنن الترمذي، الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك: بيروت: دار إحياء التراث العربي.
١٦. السيرة الحلبية، الحلبي، علي بن برهان الدين: بيروت: دار المعرفة.
١٧. السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، الصلابي، علي محمد: بيروت: دار الرسالة.
١٨. السيرة النبوية، ابن إسحاق، محمد بن إسحاق: دار الفكر: بيروت: الطبعة: الأولى ١٣٩٨ هـ/١٩٧٨ م.
١٩. السيرة النبوية ، ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد ابو حاتم: دار الفكر: بيروت: الطبعة : الأولى ١٣٩٨ هـ/١٩٧٨ م .
٢٠. السيرة النبوية، ابن هشام المعافيري: دار الجيل: بيروت: سنة النشر ١٤١١ هـ
٢١. السيرة النبوية، الذهبي، شمس الدين بن عثمان.
٢٢. السيرة النبوية، السباعي، مصطفى السباعي: المكتب الإسلامي: الطبعة الثالثة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

٢٣. شرح النووي على صحيح مسلم، النيسابوري، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري: بيروت: دار إحياء التراث العربي: الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.
٢٤. الصحاح في اللغة الجوهري، إسماعيل بن حماد: بيروت: دار العلم للملايين: الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٢٥. فتح الباري شرح صحيح البخاري، العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد أحمد بن حجر: بيروت: دار الفكر - بيروت.
٢٦. الفصول في سيرة الرسول، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: بيروت: دار المعرفة.
٢٧. فقه السيرة، الغزالي، محمد بن محمد: دمشق: الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ.
٢٨. في ظلال القرآن سيد قطبك إبراهيم حسين الشاربي المتوفي سنة ١٩٦٦م.
٢٩. فيض القدير المناوي، عبدالرؤوف: مصر: المكتبة التجارية الكبرى: طبعة: الأولى، ١٣٥٦هـ.
٣٠. القاموس المحيط الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان: الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٣١. القراءة الفقهية للسيرة النبوية، الكبيسي، حافظ الكبيسي.
٣٢. القواعد الحسان في تفسير القرآن السعدي، عبدالرحمن بن ناصر: مكتبة الرشد، الرياض: الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٣٣. الكامل في التاريخ، ابن الأثير، علي بن محمد بن عبدالكريم: دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان: الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.
٣٤. اللباب في علوم الكتاب، الحنبلي، أبي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي: بيروت: دار الكتب العلمية: الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٣٥. لسان العرب ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم: بيروت: دار صادر: الطبعة: الثالثة - ١٤١٤هـ.
٣٦. المحيط في اللغة ابن عباد، الصاحب بن عباد.

Sources and References

The Holy Quran

1. The Provisions of the Qur'an Ibn Al-Arabi, Abu Bakr Muhammad bin Abdullah.
2. The Provisions of the Qur'an Al-Jassas, by Abu Bakr Ahmad bin Ali Al-Razi.
3. Mother, Shafi'i, Muhammad bin Idris.
4. Crown of the Bride Al-Zubaidi, Muhammad bin Muhammad bin Abdul Razzaq.
5. The History of Nations and Kings, Al-Tabari, Abu Jaafar Muhammad bin Jarir.
6. Editing and Enlightenment Ibn Ashour, Muhammad Al-Taher.
7. Criminal Legislation in Islam, Abdelkader Odeh.
8. Interpretation of the Mediator, Tantawi, Muhammad Sayed.
9. Collections of Biography, Ali bin Ahmed bin Saeed.
10. The Ornament of the Awliya and the Classes of Al-Asfia, Al-Asbahani, Abu Naim Ahmed bin Abdullah.
11. The Great Characteristics, Al-Suyuti, Abu Al-Fadl Jalaluddin Bin Abdulrahman
12. Rouh Al-Maani Al-Alousi, Shihab Al-Din Muhammad bin Abdullah.
13. Zad Al-Maad In the Guidance of the Best Worshippers, Ibn Al-Qayyim, Muhammad Ibn Abi Bakr Ibn Ayyub added.
14. Sabil Al-Huda and Al-Rashad in the biography of Khair Al-Ubad, Al-Shami, Muhammad bin Yusuf.

15. Sunan Al-Tirmidhi, Al-Tirmidhi, Abu Issa Muhammad ibn Issa ibn Surah ibn Musa ibn Al-Dhahak.
16. Biography of Al-Halabi, Al-Halabi, Ali bin Burhanuddin.
17. Biography of the Prophet, Presentation of the Facts and Analysis of Events, Al-Sallabi, Ali Muhammad.
18. Biography of the Prophet, Ibn Ishaq, Muhammad Ibn Ishaq.
19. Biography of the Prophet, Ibn Hibban, Muhammad bin Hibban bin Ahmed Abu Hatim.
20. Biography of the Prophet, Ibn Hisham Al-Maafiri.
21. Biography of the Prophet, Al-Dhahabi, Shams Al-Din Ibn Othman.
22. Biography of the Prophet, Al-Sebaei, Mustafa Al-Sebaei.
23. Explanation of Al-Nawawi on Sahih Muslim, Al-Nisaburi, Abu Zakaria Yahya bin Sharaf bin Mari.
24. Al-Sahih in the Language, Al-Jawhari, Ismail bin Hammad: Beirut: House of Knowledge for the Millions: Fourth Edition: 1407 AH - 1987 AD.
25. Fath Al-Bari Sharh Sahih Al-Bukhari, Al-Asqalani, Shihab Al-Din Abu Al-Fadl Ahmad bin Ali bin Muhammad Ahmad bin Hajar: Beirut: Dar Al-Fikr - Beirut.
26. The chapters in the biography of the Messenger, Ibn Kathir, Abu Al-Fida 'Ismail Ibn Umar: Beirut: House of Knowledge.
27. The Jurisprudence of the Biography, Al-Ghazali, and Muhammad bin Muhammad: Ar Al-Qalam: Damascus: Edition: First, 1427 AH.
28. In the Shadows of the Qur'an, Syed Qutbek Ibrahim Hussein Al-Sharbi, who died in 1966 A.D.
29. Fayd Al-Qadeer Al-Manawi, Abdul-Raouf: Egypt: The Great Commercial Library: Edition: The First Edition, 1356 AH.
30. Al-Fayrouzabadi Contingent Dictionary, Muhammad Ibn Ya`qub: Al-Risala Foundation for Printing, Publishing and Distribution, Beirut - Lebanon: Edition: Eighth, 1426 AH - 2005 AD.
31. The Jurisprudential Reading of the Biography of the Prophet, Al-Kubaisi, Hafez Al-Kubaisi.
32. Good Rules for Interpretation of the Saadi Qur'an, Abdul Rahman bin Nasser: Al-Rushd Library, Riyadh: First Edition, 1420 AH - 1999 AD.
33. Al-Kamil Fi History, Ibn Al-Atheer, Ali Bin Muhammad Bin Abdul-Karim: The Arab Book House, Beirut - Lebanon: First Edition, 1417 AH / 1997AD.
34. The Pulp in the Sciences of the Book, Al-Hanbali, Abi Hafs Omar bin Ali bin Adel Al-Dimashqi: Beirut: Dar Al-Kutub Al-Alami: First Edition, 1419 AH -1998 AD.
35. Lisan Al-Arab Ibn Manzur, Jamal Al-Din Muhammad Ibn Makram: Beirut: Dar Sader: Edition: Third - 1414 AH.
36. The Perimeter in the Language Ibn Abbad, Al-Saheb bin Abbad.